

قصة اللغة العربية (21) - كتاب (الكتاب) لسيبويه - أصل النحو

الذي لا يملك اسما

محمد صالح

السلام عليكم ورحمة الله. اهلا وسهلا بكم مرة اخرى على القناة بعد ما عرفنا من هو سيبويه وكيف اثنى العلماء على عمله في الحلقة

الماضية نتناول اليوم عمله الابرز وهو كتاب الكتاب - 00:00:04

قلت لكم في الحلقة الاولى ان كتاب سيبويه اكتسب مكانته لانه اقدم كتاب جامع وصل الينا. ولان صاحبه راعى الشديدة في تأليفه

وجمع فيه علم شيوخه ومدرسيه. واحسن التفصيل والتفريع والشرح في المسائل اللغوية - 00:00:21

واصبح الاساس لما كتب بعده في النحو والصرف. لدرجة انهم لقبوه بقرآن النحو. لما له من مكانة مركزية في علوم اللغة العربية وقد

تلقاه العلماء بالقبول واصبح كتابا ثقة وفاض الثناء عليه في كل مكان - 00:00:41

وهو من اكثر المواضيع التي بحثت وكتبت حولها المقالات وحللت بعمق من الدارسين عبر التاريخ ولم يسلم من الانتقادات بطبيعة

الحال ولكن هناك ملاحظة مهمة جدا اطلب منك ان تضعها في ذهنك قبل ان نتكلم عن الكتاب - 00:00:59

كتاب مصيبة ويه هو المحاولة الاولى في تدوين قواعد اللغة العربية وفيه ما يكون في اي محاولة اولى في ارساء علم جديد فقد كان

يقسم الفصول لاول مرة. وايضا يبتكر بعض المصطلحات لاول مرة. وفوق كل هذا لم يتح له الوقت - 00:01:19

اكمل هذا العمل المعقد فقد توفي قبل ان ينقحه وقبل ان يراجع المراجعة النهائية تاركا هذه المهمة لمن يأتي بعده من علماء اللغة

العربية فقط اذا استوعبت هذه الملاحظة البسيطة عن سياقاته التاريخية ستفهم طبيعة هذا العمل الجبار وتقدره حق قدره -

00:01:40

ارجو منك ان تشاهد هذه الحلقة بتركيز ثم تكتب تعليقك لكي نثري الحوار ونستفيد جميعا ونتعلم هيا بنا نتكلم عن الكتاب كتاب

سيبويه هو كتاب يبلغ نحو الف ورقة. وضعه سيبويه عمرو ابن عثمان ابن قنبر في جزئين - 00:02:04

وضم فيه كل الملاحظات التي جمعها من شيوخه في مواضيع النحو والصرف واصوات اللغة ولغات العرب كل موضوع تعرفه في

النحو او الصرف ستراه في كتاب سيبويه بادق تفاصيله. مع تعليقاته وشرحه وتعليقاته على كل - 00:02:31

النقاط فلم يكن مجرد ناقل اقوال فقط بل هو يتناول بالشرح والتعليق بل والاعتراض احيانا حتى على استاذة الخليل ويبيدي رأيه

بناء على علمه الغزير بمواضيع اللغة العربية ولم يظهر كتاب سيبويه في حياته. لانه لم يكن قد انتهى من كتابته. ولم يكن قد رضي

عنه لينشره بين الناس - 00:02:49

فلم يعيش سيبويه ليرى ثمرة جهده مع انه كان معروفا ويحظى بالتقدير ومشهودا له في حياته ولكنه لم يشهد لحظة التتويج النهائية

بعد وفاته قام معاصره وصديقه الاخفش الاوسط سعيد بن مسعدة باذاعة الكتاب بين الناس - 00:03:14

وهكذا عرف ان سيبويه قد كتب هذه الاوراق. ولم يكن قد وضع اسما له بعد. فعرف بهذا الاسم المميز. فقط الكتاب وكأنه علم لا

يحتاج الى تمييز وليس للكتاب مقدمة - 00:03:34

لم يكتب فيه سيبويه بحمد الله كعادة الكتاب ولم يمهّد بشرح لقصده من التأليف والمنهج فهو يبدأ مباشرة بعبارة هذا باب علم ما

الكلم من العربية وكما بدأ الكتاب فجأة فقد انتهى ايضا فجأة عندما كان يتكلم في موضوع حذف بعض العرب لحروف من بعض

الابنية تخفيف - 00:03:51

على اللسان ولهذا من الواضح انه لم يتح له الوقت لمراجعته ووضع المقدمة والخاتمة ولا حتى الاسم ويعزز موته المبكر فكرة انه لم يتح له الوقت الكافي ليكمل عمله وهو كما يعلم الجميع توفي في الثلاثينيات فقط من عمره او على عمر اربعين سنة على اكثر التقديرات. بعد مناظرته الشهيرة مع - [00:04:14](#)

في المسألة الزنبورية ويعزز هذا ايضا ان بعض اجزاء الكتاب تبدو كمسودات يكتبها المرء لنفسه ولم يراجعها بعد او لم يضعها في قسمها الصحيح فمثلا تكلم عن بعض صيغ الحال وهو يتكلم في باب النعت - [00:04:40](#) وتكلم في نفس الموضوع في فصلين مختلفين من الكتاب. مثلما حدث مع جموع التفسير كل هذا يعزز فكرة انه لم يتح له الوقت ليكمل كتابه ويرتبه كما ينبغي ومن الدلائل ايضا انه لم ينتهي منه وكان يراجع فيه ويزيد وينقص؟ ما ذكرته انه لم يقرئه بنفسه على احد من تلاميذه - [00:04:58](#)

ولكن الكتاب ظهر بعد وفاته والذي اظهره واذاعه بين الناس هو تلميذه الاخفش الاوسط سعيد ابن مسعدة ولكن هذا ليس سببا لادعاء البعض انه ليس كتاب سيبويه لان هذا لم يروه احد عبر التاريخ - [00:05:22](#) ولان الاجماع منعقد حتى من خصومه الكوفيين ان هذا الكتاب لسيباويه ويمكنك ان تقرأ سيرته وحديث العلماء عنه وبلغت ثقة العلماء في سيبويه درجة تامة وبعض الاشعار التي اوردها في كتابه لم يعرف قائلها ابدا. وتبلغ نحو خمسين شاهدا ولكن لم يشكك فيها احد - [00:05:40](#)

وفي هذا الامر يقول البغدادي في كتاب خزانة الادب الشاهد المجهول ان صدر من ثقة يعتمد عليه قبل والا فلا. ولهذا كانت ابيات سيبويه اصح الشواهد. اعتمد عليها خلف بعد سلف - [00:06:04](#) مع ان فيها ابياتا جهل قائلوها ولم يعد ناقلوها وقد تحول كتابه الى ما يشبه حجر الزاوية لكل كتب النحو التي اتت بعده على مر التاريخ واشتهر جدا جدا بحيث سمي قرآن النحو. وهو لقب فيه مبالغة نوعا ما. ولكنه يدل على قيمة هذا الكتاب كحجر - [00:06:20](#) الزاوية والارتكاز لكل علم نحو فيما بعد ومن شدة شهرة الكتاب كان يعتبر من ائمن الهدايا التي يتهادون بها كما اهداه الجاحظ عند زيارته للوزير الزياد قائلًا انه لم يجد هدية افضل منه - [00:06:43](#) وسر به الزياد كثيرا واذا قال احدهم انه يدرس الكتاب بلا تحديد فمن المعروف تماما ان المقصود هو كتاب سيبويه في اللغة العربية والان اتكلم قليلا عن ترتيب اقسام الكتاب وتسمية الفصول - [00:07:01](#)

ترتيب كتاب سيبويه يختلف عن الترتيب المعتاد الذي ندرس به الان فلا يبدأ بقسم مرفوعات ثم المنصوبات ثم المجورات بل ان الفصول ممتزجة ومتداخلة. يتكلم عن الفاعل ثم المفعول ثم يعود الى المبتدأ والخبر - [00:07:23](#) كذلك هناك بعض الاضطراب. فبعض الفصول كان ينبغي ان تقدم وبعضها كان ينبغي ان يؤخر وبعض المسائل مقسومة على ابواب. فيتكلم عن جزء منها في فصل ثم يترك الموضوع ويعود لاكماله منفصلا في فصول لاحقة - [00:07:42](#) وبعض الفصول يكون فيها ابهام وغموض وكأنها تحتاج مراجعة لمرة اخرى وكما قلت في اول الحلقة هذه الامور متوقعة في كتاب يرتب هذه الامور لاول مرة خاصة مع علم المتداخل كالنحو العربي - [00:08:00](#)

وقد اتيح للعلماء فيما بعد الوقت والمحاورات لاعادة ترتيب فصول النحو بشكل تراكمي يبني بعضه على بعض ويسهل التدرج فيه ولا يفهم من هذا ان الكتاب غير محكم ومن يقرأه يلاحظ مدى الجهد المبذول فيه والتفريع وتقسيم الفصول - [00:08:18](#) ومن الامور الملاحظة والمميزة في الكتاب ان سيبويه يضع عناوين طويلة جدا للفصول لان المصطلحات لم تكن قد تقرررت واتفق عليها العلماء بعد العنوان الذي يضعه في الحقيقة بمثابة وصف مختصر للفصل الذي يتحدث فيه - [00:08:39](#) في فصل ان واخواتها قال هذا باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده وهي من الفعل بمنزلة عشرين من الاسماء التي بمنزلة الفعل. ويكمل التعريف على هذا النحو ليلبغ نحو عشرة اسطر - [00:08:57](#) فلا تكاد تفهم المقصود طبعا في الكتب الحالية هذا الباب يسمى ان واخواتها وهي من النواسخ وللمفعول لاجله يضع عنوان هذا باب ما ينتصب من المصادر لانه عذر. وقد قام العلماء فيما بعد بوضع مصطلحات - [00:09:15](#)

التعريفات التي لم يوضحها سيبويه مثلما قال هذا باب اشتقاقك الاسماء لمواضع بناتي الثلاثة التي ليست زيادة من لفظها. هذا

العنوان الطويل سماه العلماء في ما بعد اسمه المكان المشتق - [00:09:34](#)

وهذا باب نظائر ضربته ورميته رمية. سماه علماء فيما بعد اسم المرة وهذا باب ما عالجت به وسمي بعد ذلك اسم الالة وهكذا

فقد قام العلماء الذين اتوا بعده بايضاح الاجزاء الغامضة - [00:09:51](#)

وضعوا مصطلحات افضى للفصول. وغيروا بعض المصطلحات التي وضعها واعادوا ترتيب اجزاء الكتاب والان اتحدث عن محتوى

الكتاب نسيبويه منهج في التأليف النحوي يقوم على الاستقرار والاستدلال والقياس والتعليل الاستقرار هو النظر في النصوص

العربية. من قرآن وكلام العرب واستخراج الشواهد والادلة منه. ثم وضع القاعدة - [00:10:10](#)

الاستدلال اي البحث عن الدليل الذي يؤيد قاعدته من القرآن الكريم والكلام العربي الفصيح القياس هو تعميم القاعدة التي وضعها.

بحيث يستدل بها على معرفة عقم الكلمات في مواضع اخرى - [00:10:45](#)

او هو العملية التي يخلق بها الذهن جملة او كلمة تبعا لنموذج معروف التعليم هو محاولة شرح العلل او الاسباب لكل قاعدة لغوية.

وسوف اتحدث عنه بعد قليل ويغلب على سيبويه ان يعنى في الباب الذي يتحدث عنه بذكر امثلة له - [00:11:01](#)

فمثلا في باب التصغير يقول هذا باب التصغير. اعلم ان التصغير انما هو في الكلام على ثلاثة امثلة. ثم يذكر الامثلة مثل جيبيل وجعيفر

ومصيبيح كان يحرص على تعريف المصطلحات بطريقة كلية وجامعة تحيط بالمسائل - [00:11:23](#)

من ذلك تعريفه للافعال فقال الفعل امثلة اخذت من لفظ الاحداث اي مصادر الاسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن

لم ينقطع. وهكذا ذكر ازمان الفعل. ومن امثلة حرصه الشديد على التفصيل - [00:11:44](#)

والتفريع انه يتكلم عن اسماء الافعال في فصول مختلفة حسب معناها ويعقد بابا لاسماء الفعل الدال على الامر والنهي مثل هلم

ورويدا. ثم اسماء الفعل المحولة عن اسماء الزمان والمكان. مثل مكانك او بعدك وعندك - [00:12:02](#)

بمعنى قف وهكذا ومن السمات المميزة عند سيبويه البحث في العوامل وهي المؤثرات او الاسباب التي تؤدي الى الاحكام الاعرابية

المختلفة وهذه النظرية التي اتى بها الخليل ثبتها سيبويه بشدة في كتابه - [00:12:23](#)

فكلما يذكر حكما اعرابيا يذكر معه عاملا. وهي تكون مثبتة ظاهرة في بعض الاحيان مثل الحروف الناسخة او معنوية مثل سبب رفع

المبتدأ. او محذوفة. وافرد للعوامل المحذوفة صفحات كثيرة. حاول ان يستقصي فيها صور حذف - [00:12:43](#)

العامل استقصاءا دقيقا وقلنا ان بعض اجزاء الكتاب فيها ابهام وصعوبة. ولعل ذلك بسبب انه يضع العلم لاول مرة. فلم تكن هناك كتب

يتخذها هناك مراجع الان اتكلم عن النزعة التحليلية القياسية عند سيبويه والبصريين بوجه عام - [00:13:02](#)

كان للبصريين وعلى رأسهم الخليل ابن احمد الفراهيدي وسيبويه اسلوب خاص في نظرتهم للنحو العربي فقد رأوا ان المهم هو وضع

قواعد يسير عليها الناس في الرفع والضم والكسر وقواعد اللغة بشكل عام - [00:13:30](#)

وارادوا ان يسير عليها الناس في دقة واحكام وطبيعة اللغات ان الكلام لا يسير دائما على القاعدة. وخاصة في اللغة العربية التي

تتعدد فيها اللهجات بين القبائل لهذا اراد المصريون تماشيا مع هدفهم اهمال الشواذ والنادر من كلام العرب. وهذا امر جيد في تععيد

القواعد. ولهذا فان - [00:13:47](#)

نحو البصرية منضبط وهو الذي نسير عليه حتى الان بعكس النحو الكوفي الذي يميل الى عدم التقيد بالقواعد. وبالتالي فهو غير

ومحكم وفيه اضطراب كبير ولكن البصريين ايضا لشدة رغبتهم في احكام القواعد ولتأثرهم بالمنطق اليوناني الذي يريد الغوص

لمعرفة اسباب كل شيء - [00:14:10](#)

سعوا ليس فقط الى وضع القواعد وهو الامر المحمود بل لتعليل واثبات لما هي على هذا الحال. وغاصوا في هذه الامور كثيرا

واستعملوا في هذا المنطق اليوناني كذلك فقد اهتموا بنظرية العامل. وهو كما قلنا السبب الذي اثر على الكلمات فجعلها تنطق بهذه

الطريقة او هذه - [00:14:34](#)

التعديل النحوي هو الرغبة في البحث عن العلة او السبب بطريقة عقلية. وعدم الاكتفاء فقط بوصفها اكثر سيبويه من ذكر العوامل

النحوية بطريقة تجاوزت المؤثرات الحقيقية المسموعة. وهو ما جعله كما جعل النحات من بعده يرفضون - [00:14:59](#)

بعضاً من كلام العرب الصحيح بهذا فبوجه عام هذا هو عيب النحو البصري الزيادة المفرطة في تعليل كل شيء وبطريقة فلسفية يونانية. وظلت هذه الظاهرة تتراكم مع الوقت حتى عقدت - [00:15:18](#)

دراسة اللغة العربية وقد ترك الدارسون الظواهر اللغوية المسموعة واختلفوا في اسبابها وهكذا فان البحث في القواعد الذي هو اصلاً الوسيلة اصبح غاية في حد ذاته بعد فترة. وقام حوله النزاع - [00:15:35](#)

وحدث هذا بسبب الطريقة التي تناول بها البصريون العلم فهم الذين ادخلوا المنطق فيه وهذا الاضطراب والتعقيد من سمات العقل اليوناني المضطرب كما سابيين في حلقة منفصلة في النهاية متى تدرس كتاب سيبويه - [00:15:53](#)

من الصعب دراسة كتاب سيبويه من البداية لانه اولا وقبل كل شيء مفصل جداً. وايضاً كما قلت هو مرتب بطريقة مختلفة والعناوين طويلة وصعبة احياناً ويوجد بعض الابهام. وكما انه يكثر من التعليل والمنطق - [00:16:12](#)

ولهذا فهو يدرس عادة بعدما ينتهي الطالب من دراسة الكتب الحالية والتي تطورت فيها كتابة العناوين وترتيب الفصول فطبيعة العلم انه تراكمي. وكل عالم يكمل عمل من قبله وان كان كتاب سيبويه هو المرجع النهائي فان الكتب اللاحقة استفادت جداً من تتابع الزمن والمناقشات والخبرات المتراكمة - [00:16:31](#)

لهذا فهو يدرس من باب الاستئناس بالعلم ومعرفة الاصول واشهر من شرح الكتاب هو ابو سعيد السيرافي واذا كنت تريد دراسة كتاب شامل ايضاً شمل كل شيء مع الخبرة التراكمية للعلماء فعليك بكتاب النحو الوافي للدكتور عباس - [00:16:57](#)

استاذ حسن رئيس قسم النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم جامعة القاهرة اعتقد ان هذا القدر يكفي ولهذا سأنهي الحلقة شكراً لكم على متابعة هذه الحلقة. اتمنى ان اكون قد جمعت لكم المعلومات بصورة مفيدة وبسيطة في نفس الوقت - [00:17:15](#)

لا تنسى ان تضع علامة الاعجاب وان تشترك معي في القناة ولا تنسى ان تكتب تعليقك في الاسفل لتثري الحوار ونتعلم جميعاً شكراً لكم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:17:36](#)